من الظواهر الصرفية في لهجة أهل منطقة الجوف (سكاكا وما حولها) في المملكة العربية السعودية وعلاقتها بالعربية الفصيحة

د. صالح عبدالله محمد قرقز

أستاذ مساعد-لغة عربية-الأكاديمية العربية في الدنمارك-الأردن

salihgargaz@gmail.com-2021

د. محمود خلف البادي

أستاذ مساعد-لغة عربية-سوريا

1948@yahoo.com

تاريخ التقديم للنشر: ٢٠ /١٢/ ٢٠٢٠ تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢١/٢/٢١

الملخص.

يتناول البحثُ بعضًا من الظواهر الصرفية، والنحوية، في لهجة أهل سكاكا التي تدور على ألسِنتهم في حديثهم اليومي، ذكورًا وإناثًا على حدٍّ سواء، على أنه قد يغلب على إحدى الظواهر الاستعمال الذكوري، وبعضها الأنثوي، وهذا ما حرص البحثُ على تسجيله، وهدف البحث إلى تأصيل الظواهر المدروسة، وتبيان القرابة بينها وبين العربية الفصيحة، أو بينها وبين اللغات السامية، معتمِدًا في ذلك على المنهج الوصفي الذي وُصفت خلاله الظاهرة ابتداءً، ثم المنهج التاريخي في إثبات صلة القُربى بينها وبين العربية، وكان لِزامًا الاعتماد على المنهج المقارن في تبيان العلاقة بينها وبين اللغات السامية، وقد توصّل الباحثان إلى نتائج مهمة في إثبات العلاقة الوثقى بين اللهجة المدروسة والعربية الفصيحة أحيانًا، والخروج عن القواعد الفصيحة أحيانًا أخرى؛ الأمر الذي سوَّغ مبكرًا لِلّغويين القدامى الإعراض عن تسجيل لغات القبائل القاطنة في أطراف الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: لهجة، سكاكا، الصرف، الساميّة، العربية الفصيحة.

ABSTRACT.

The research deals with some of the morphological and grammatical phenomena in the dialect of Sakaka people, practiced in their daily talk whether by males or females, in which the use of some phenomena is dominated by males and some

by females, as the research adhered to record such differences. The research aimed at establishing the origin of studied phenomena, and identifying the relationship between them and the Standard Arabic, and the relationship between them and the Semitic languages, by adopting the descriptive approach in which the phenomena was described through, and then adopting the historical approach to prove the relationship between the phenomena and the Arabic language. It was obligatory to adopt the comparative approach to identify the relationship between the phenomena and the Semitic languages. The researchers have reached significant results, sometimes in proving the most relevant relationship between the studied dialect and the Standard Arabic, and sometimes for not following the standard grammar; this matter gave an earlier justification for ancient linguists to avoid recording languages of the tribes that live in the outskirts of the Arabian Peninsula.

KEYWORDS: Dialect, Sakakah, Morphology, Semitic, Standard Arabic.

مقدّمة.

وقفَ اللغويونَ القدامى موقفينِ متباينينِ من القبائلِ العربيةِ القاطنةِ في الجزيرةِ العربيةِ، تمَثّل أحدُهما في إعلاءِ شأنِ بعضِ القبائلِ، وتسجيلِ لغتها تسجيلاً كاملا؛ باعتبارها نمطًا عربيًّا فصيحًا. وأمّا الموقف الثاني، فقد حطَّ من شأنِ القبائل المقيمة في أطراف الجزيرة العربية: شمالاً وجنوبًا، وشرقًا، وغربًا، ووُصِفت لغاتُها بأقذع الأوصاف نحو: اللغات المذمومة، وكانت لهجة سكاكا إحدى تلكم اللهجات التي نأى اللغويون في الأخذ عنها، واستمرّ الحال إلى أن وَقرَ في عقول الدارسين(بعضهم) أن دراسة اللهجات أقلّ شأنًا ومكانة من دراسة الفصيحة، الأمر الذي دفع بعضًا من الباحثين إلى العزوف عن دراسة اللهجات، في الوقت الذي أثبتَ فيه علمُ اللغة الاجتماعي أن دراسة اللهجات يساعد كثيرًا في فهم عدد من القضايا اللغوية التي الْتَبسَ فيها أمرها على الدارسين، بل تعدّت الفائدة أحيانًا إلى حلّ قضايا ومعضلات في غير اللغة المدروسة، وبيّنت دراسة اللهجات إمكانية التأثّر والتأثير بين اللغات بنات الفصيلة اللغوية الواحدة، أو بين الفصائل المتباعدة.

تقع مدينة سكاكا في شمال المملكة العربية السعودية، في وادي الجوف، وعُرفت مدنُه مبكرًا في التاريخ القديم، منذ العهد الآشوري، وعرفت سكاكا إبّان الدولة الآرامية التي حكمت العراق والشام،

وتوسعت إلى مصر، وجزء من السعودية كما هو في الشكل رقم (١)، وتزامنت الآرامية مع النبطية حينًا من الدهر في سكاكا انتهت فيه اللغتان بعد الفتح الإسلامي للجوف، لكنّ التداخل بين اللغات الثلاث بدا واضحًا في ورقات البحث.

أهمية البحث.

الغاية الأساس من البحث هي: تسجيل الظواهر المدروسة في لهجة أهل سكاكا، في حدود الممكن، كما تنبع أهمية البحث في محاولة إجابة الأسئلة المطروحة، وتلمّس رائحة الأثر بين العربية الفصيحة، واللهجة المدروسة.

إشكالية البحث.

تبدو الإشكالية جليّة في تجاهل اللغويين القدماء، القبائلَ العربية التي كانت قريبة من بلاد الشام في الأخذِ عنها، وتسجيل لغتها، وهي المقصودة في هذا البحث، واستمر هذا الإعراض لدى بعض اللغويين التالِيْن لهم، وقد وَقَرَ في أذهانهم أن دراسة اللهجة انتقاص من شأن العربية الفصيحة، أو خدش لبضاضتها.

أسئلة البحث.

يحاول البحث إجابة الأسئلة الآتية:

الأول: ما العلاقة بين اللهجة والعربية الفصيحة؟

الثاني: هل كان القدماء مُحقّين في عدم الأخذ عن أهل البلاد التي حدّدوها في فترة الاحتجاج اللغوي؟

الثالث: هل تأثرت اللهجة في سكاكا بغير العربية من اللغات المجاورة لها؟

الرابع: هل خرجت اللهجة في سكاكا عن ضوابط العربية الفصيحة في صناعتها الصرفية والتركيبية؟

منهج البحث.

حرص الباحثان على استخدام المنهج الوصفي في تحديد الظاهرة المدروسة، ووظف المنهج المقارن في بعض منها.

حدود البحث.

يتناول البحث لهجة سكاكا المنطوقة في الفترة الحالية، المتمثل في السماع المباشر للظواهر المدروسة من أفواه أبناء القبائل القاطنة في سكاكا.

الدراسات السابقة.

لم يعثر الباحثان على دراسة علمية، أو لغوية لِلّهجة المدروسة، سواء أكانت في هذا المجال أم في غيره من المجالات اللغوية، إلا أن الباحثين عثرا على بعض من الشذرات المبثوثة على صفحات الإنترنت،

وكانت تلكم الشذرات لا تعدو أن تكون إلا محاولات لتسجيل بعض الكلمات ليس إلا، ولم تحظَ بشيء من الدرس والتحليل، نحو[١]:

-يفدع به= حمود فدع بـمحمد يفدع به يعني يضربه بقوة.

-اقحص أي: قُم. فلان قحص من النوم، أي: قام من النوم

-قوطر، أي: راح أو ذهب.

-ذوان، أي: الآن.

والملاحظ فيما سبق أن بقية المشاركة لم تتعدَّ مرحلة التسجيل الكتابي دونما ضبطٍ صرفي للمفردات المسجَّلة، أو تفسير لها أو تحليل، ويشبه ما سُجّل في ذلكم الموقع ما جاء في هذا الموقع [٢]:

جذع او غليم: معناها من شبل صغير الى شاب مقبل على ال ١٨. **وغدان**: أطفال. **عورات**: حريم. **شويب**:كبير السن شايب يعني .**وش نوحك**: وش فيك او وش بلاك. **روُح**: بتشديد الواو بالكسر يعني تعال. **دوهج**:تأتي بكسر الهاء تعال...وتأتي بفتح الهاء راح. **اروج**: بكسر الواو اسرع. **البنت الطرقا**: يعني الجميلة . **عزى عزى**: يعني تعجب من شيء بالألف المقصورة ترى مو ياء. **غاد**: تعني هناك او شي بعيد يؤشر له. والملاحظ فيما نقلت عدم الدقّة في الضبط السليم، وكذلك الأخطاء الكتابية.

مجتمع (عينة) البحث.

تمثلت عينة البحث في القبائل المقيمة في سكاكا من الفئات العمرية: الشباب، ومتوسطي العمر، وكبار السِّنّ، ذكورًا وإناثًا، ومن الطبقات المتعلمة وغير المتعلمة.

أدوات البحث.

اعتمد الباحثان على السماع المباشر من أفواه المتحدثين، وسجّلا بعضًا من أحاديثهم اليومية، بواسطة أدوات التسجيل كالهاتف الجوال، والأوراق.

محاور البحث.

وضع الباحثان ثلاثة مباحث رئيسة قام عليها البحث بعد المقدمة، فكان المبحث الأول متضمنًا حديثًا عن الأعداد، والمبحث الثاني: اختص بدراسة الظواهر المتعلقة بالأسماء، والمبحث الثالث: اختص بدراسة الظواهر المتعلقة بالأفعال، ثم جاءت خاتمة البحث، وفيها أهم ما توصل له البحث.

المبحث الأول: الأعداد

---

[١] http://www.traidnt.net/vb/traidnt1181819/نقلت كما هي من المصدر دون تصحيح لما فيها من أخطاء ، ومثلها ما حصل في الحاشية التالية(٢)، تاريخ النشر:٢٠٠٩/٤/١٥، تاريخ المشاهدة: ٢٠١٦/١١/١٦م.

[٢] http://forum.baniamro.com/t59077.html، تاريخ النشر:02-02-2010, 11:28 PM ، تاريخ المشاهدة: ٢٠١٦/١١/١٦م.

المطلب الأول: المثنى

تبدي العربية الفصيحة قدرة كبيرة في التطور، وتلبية حاجات المتحدث بها في حياته اليومية، ومن مظاهر القدرة تِلكم التي أوجدتها في صناعة المثنى، حيث أضافت حرفين من حروف العلّة (المدّ) على المفرد، كوّنا ملمحًا تمييزيًا للمثنى وما يتبعه من حالات إعرابية، فكان الألف ملمحًا للرفع مع النون المكسورة المقابل للتنوين في المفرد، والياء ملمحًا للنصب والجر إضافة للنون المكسورة كما هو حال الرفع، وحال النون هو حال التنوين في المفرد – تقريبًا- في الحذف والإثبات، وتبدو علامات المثنى في العربية الفصيحة تلكم الكلمات المثناة في أعضاء جسم الإنسان كالعينين واليدين ... وتلكم الكلمات تكاد تكون ملازمة للقِدَم قُدمة الإنسان العربي نفسه، إلا أن الملاحظ أن المثنى يكاد يختفي من الساحة اللغوية في الحياة اليومية في سكاكا، فيما يتعلق بأعضاء الجسم المثنّاة، حيث يحل محل التثنية صيغة الجمع بشكل واضح لا لبس فيه، فمثلاً يقولون: جْفون، وحَواجب، ورْمُوش، وعْيون، وأذان (إذان بكسرة خفيفة)، وخْشوم (الأنف)، ومَنَاخِر أو فَنَاخِر(الأنف أيضًا وتطلق على فتحتي الأنف كذلك)، وفْخُوذ (بدلا من فخذين)، ورْجُول (بدلا من رجلين عند بعض المتحدثين)، ولا تظهر صيغة المثنى فيها فيما عدا: رجلين وإيدين[١]، حيث تظهر صيغة المثنى فيهما، وإذا استخدمت صيغة المثنى في الاستعمال اللغوي الحديث فإنها تدل على عدد محدّد يقصده المتحدث، وخصوصًا في ألفاظ المال والتجارة أو التحديد، كما في بِعِيرين، بيتين، حْصانِين، ريالين، مِيْتين (مئتين)، يومِين، بِنتِين، مِلعقْتين، وأمثال هذا كثير، ويلزم المتحدث صيغة واحدة للمثنى: رفعا ونصبًا وجرًّا بالياء والنون لا غير، مع تغيير في بناء الكلمة يظهر في الميل إلى تسكين آخر الكلمة المفردة (قبل المقطع المضاف "ين") في المثنى، أمّا نطق (ين) فيغلب عليه (اين كما في نطق الكلمة الإنجليزية pain)، وهذا التحول في نطق الصوت موجود في اللهجات الحديثة وفي اللغات السامية، إذ يتحول صوت (aw) و(ay) إلى (ō) و(ē) [٢]، كما في كلمتي: [يَوْم=يُوم، بَيْت=بِيت]، وهذا التحول موجود في الحبشية[٣]، وفي العبرية، وفي الآرامية [٤]، وهذا يعني أن التطور في نطق الصوتين في سكاكا قديم قدم اللغات السامية.

---

[١] على غير عادة أهل سكاكا في تسهيل الهمز نراهم هنا يثبتون همزة قبل كلمة "يد" أو " إيدين"، وإثبات الهمزة هذه ظاهرة لغوية في أكثر من لغة سامية، فهي في الأكادية "إيدو(م) (ÎDUm) ولاحقة (م m) علامة رفع، وفي الحبشية إيد (ÎD) انظر: مرعي، عيد: **اللسان الأكدي**، ١ج، ط١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٢م، ص ٤٢-٤٣، ص ١٧٦

[٢] بروكلمان، كارل، (ت:١٣٧٦ه/١٩٥٦م)، **فقه اللغات السامية**،١ج، ترجمة: رمضان عبد التواب،ط١، منشورات جامعة الرياض، الرياض، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م، ص ٦٧

[٣] بروكلمان، **فقه**، ص ٦٧

[٤] بروكلمان، **فقه**، ص ٦٧

ومما تعْمَد إليه عامية أهل سكاكا هو عدم إلحاق ألف التثنية بالمضارع، ويشيع استخدام واو جماعة الذكور بدلاً عنها، وتعمّمها مع جماعة الإناث أيضًا، فتقول عن: " رجلين وامرأتين ونساء " يجلسون دون أي تمييز بين الذكور والإناث في حالتي التثنية وجمع الإناث.

وكأن العامية لا تعترف بحالة التثنية، وخاصة في عود الضمير عليهما ذكورًا وإناثًا، وقد ألغيت التثنية نهائيا في الأفعال جميعًا.

المطلب الثاني: جمع المذكّر السالم.

بالطريقة ذاتها التي استعملتها العربية في صناعتها للمثنى، لجأت العربية الفصيحة إلى استحداث صيغة تدل على الجمع المذكر السالم مضيفة على المفرد مقطعًا مكونًا من حرفين من حروف العلّة هما: الواو والياء، وجعلت مع كل واحدٍ منهما الياء كما هو الحال في المثنى، وخصّت الرفع بالمكوّن التمييزي الواو مع النون وألزمتها(النون) حركة الفتح، أما الياء فجعلتها في مقابل ياء المثنى في حالتي النصب والجرّ، ولكنها جعلت الفتح للنون ملمحًا تمييزيًا عن المثنى، وتحذف(النون) في الإضافة، وكان (الواو والياء) عِوَضًا من ضمِّ الاسمَيْن فصاعدًا إلى الاسم، وهو معنى الجمع [١]. إلاّ أن الالتزام الأمثل بهذين المضافين في الفصيحة غير متحقق، إذ وجدت ثَمّة شواهد تخرق هذا الالتزام وتُضعِفه نوعًا ما، **وتلزم الياء** رفعًا ونصبًا وجرًّا، فَتَنَبّه لها النحاة إذ وضعوا لها قواعد خاصة جُعلَت تحت المستثنيات التي عرفت بذوات النون من مثل غِسلين وسنين وأربعين [٢]، ومن مثل قولهم: أتَتْ عليه سِنين، قال الصِّمّة بن عبد الله القشيري:

دعاني مِنْ نَجْدٍ فإن سِنِينَه لَعِبْنَ بِنا شِيبًا وشيَّبننا مُرْدًا [٣]

والمتابع للهجات أهل سكاكا يلاحظ في ظاهرة جمع المذكر السالم خروجًا عن القاعدة اللغوية الفصيحة، وإلزام الجمع الياء والنون مطلقًا، وكأنه تأثر بذوات النون السابقة الذكر، كما يلاحظ التغيير الكبير في حركات المفرد عند تحولها للجمع، وكأنها لا تعترف بجمع المذكر السالم إلا في بضع كلمات أو في صيغ تتوافق فيها مع الفصيحة، ويمكن القول إن أبرز صيغتين في الجمع يحصل فيهما التغيير ما كان على وزن مُفَاعِلين، و فَاعِلين، بيد أن تغيير الحركات فيهما يبدو جليّا لِذِي نظر، إذ يتبيّن أنهما (مُفاْعْلِين)

---

[١] انظر: ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **شرح المفصّل للزمخشري**، ٦ ج، تحقيق وتقديم: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ج٣ ص ٢٢٠

[٢] انظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٣ ص ٢٢٦

[٣] انظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٣ ص ٢٢٦، دعاني: اتركاني. نجد: اسم موضع. السنين: ج. السنة، وهي العام. المرد: ج. الأمرد، وهو الذي لم ينبت شعر بوجهه. المعنى: يطلب الشاعر إلى صديقيه أن يتركاه من ذِكر نجد؛ لأنّ الأيّام التي قضاها هناك شيّبته رغم صِغره، وذلك لكثرة ما لاقى من المآسي والأحزان، والشاهد فيه إثبات النون في "سنينه" مع أنها مضافة.

و (فَأْعْلِين)، حيث يسكن الحرف الأول والرابع من الصيغة الأولى (عين الكلمة من الجذر الثلاثي فعْل)، أمّا الصيغة الثانية فهي كالصيغة الأولى لكن الحرف الأول من الصيغة لا يسكن، بل يسكن عين الكلمة في الجذر الثلاثي فقط (الثالث) من صيغة فأعْلين، ويلاحظ في هاتين الصيغتين التقاء حرفين ساكنين متواليين، ويبدو لي أن الاقتصار في إلحاق علامتي الياء والنون في الجمع كأنها ليست علامة إعرابية، بل هي لاحِقة جمعية لا علاقة لها بالإعراب؛ وذلك بسبب عدم وجود أي مظهر من مظاهر العلامات الإعرابية في الاستعمال اليومي في مختلف القبائل، أمّا إذا تعرض أحد أحرف الجذر لأي نوع من الإعلال، أو غيره، فإنَّ التغيير سيظهر على حركات إحدى الصيغتين فيما يتعلق بالسواكن، ومن الأمثلة التي تصلح للتأشير على ما سبق: مْعَلْمِين، ومْدَرْسِين، ومْسافرين، ومِرْتاحين، بكسر الميم في الأخيرة؛ نظرًا للتغير الذي حصل في الجذر، وأمّا في غير اسم الفاعل من غير الثلاثي فمِمّا يمكن الاستشهاد به: جَالْسِين، قاعْدِين، نازْلين، باقْيين، والحقيقة إن هذا الجمع يجب أن يُصنف ضمن جمع التكسير، ولا يدرج مع جمع السلامة، إلاَّ إن هذا لا يعني أن جمع السلامة لازم التغيير، بل إن بعض الشواهد لتؤكد أنه يطابق الفصيحة في مثل: مُضَروبين و مشغولين ومسؤولين، وغيره كثير.

المطلب الثالث: جمع المؤنث.

جعَلت العربية الفصيحة الألف والتاء ملمحًا تمييزًا لجمع المؤنث السالم، إذ ألحقته بالمفرد المؤنث، أو المفرد غير العاقل، وحذفت التاء من آخر المفرد إن كان منتهيًا بها، ولم تستطع العربية أن تفعل ما فعلته في المثنى وجمع المذكر السالم في إضافة حرفين مع النون لِيَكونا ملمحًا إعرابيًا، وأغلب الظنّ أنها إن فعلت فسيكون من الصعب التمييز بين المفرد والمثنى والجمع، ولا سيّما أن العربية قد وظّفت حروف العلّة مع المثنى والجمع؛ لذلك كان لا بدّ من إضافة مقطع مغاير تمامًا لهما، فاختارت الألف والتاء؛ وذلك أنّ التاء يغلب استعمالها في التأنيث، حتى إنها باتت علامة أساسية من علاماته، وجعلت الحركات الأصلية (تنوين الضم، وتنوين الكسر) ملمحًا إعرابيًا بدلاً من حروف العلّة، بَيْد أن اللافت أن التنوين كان في مقابل النون في المثنى وجمع المذكر، وكأنه صوت ثالث أُضيف على الصوتين السابقين(ات)، يغلب في الاستعمال اللغوي لجمع المؤنث الاستعمال الفصيح، ويعرض له ما يعرض لبقية الجموع فيما يتعلق بالهمز من حذف أو إبدال. ويكون جمع المؤنث في عامية سكاكا بإسكان الحرف الأول كما هو الحال في جمع المذكر من مثل: مْعَلْمات، مْدَرْسات، ولا يسكن الحرف الأول مع غير اسم الفاعل كما في: بَنَات، خَوِيَات، جِدّات، خَوَات (أخت)، وقد يسكن الأول ويتحرك الثاني كما في نْخَلات جمع نْخَلَة.

عاملت العامية في سكاكا الكلمة المذكرة "أب" في جمعها معاملة المؤنث "أُم"، حيث شاع استعمال صيغتي الجمع: أَبّهات وأمّهات، وترك صيغة آباء، ويلاحظ أنّ هذا الخروج مقيّد في العامية في حال الغائب فقط فيقال مثلا: وين أبهاتهم؟ وين أمهاتهم؟ وهذه العلامة (الهاء) قديمة جدًا في العربية، لكنها

انحصرت نوعًا ما في الأسماء الثنائية، التي تتحول بإضافة الهاء إليها إلى أسماء ثلاثية، ثم يجمع جمعًا سالمًا أو جمع تكسير كما في سَنَة وعضَة فيجمعان على سنهات وعضهات [١]، وماء: مياه، وشاء: شياه، وممّا يؤكد قِدم هذه العلامة هو وجودها في الآرامية حيث جمعت "أب" على "أبهات" في الآرامية (abāhāṯā')، وقِيسَ عليه أمّ: أمهات (emmhāṯā') وفي العبرية (amāhōṯ') [٢]، ووجود صيغة الجمع هذه في عامية سكاكا ومثلها مِياه (تنتشر كلمة "مياهه" جمعًا للكلمة) وشِياه يدل على أحد أمرين: الأخذ من العربية الفصيحة في هذا الجمع. أو التأثر بالآرامية والأخذ منها.

المطلب الرابع: جمع التكسير.

هو ما دَلَّ على أكثر من اثنين بتغييرٍ ظاهر ... وهو على قسمين: جمع قِلَّة، وجمع كَثْرة، فَجمْع القِلَّة يدلّ حقيقة على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وجمع الكَثْرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية، ويستعمل كلّ منهما في موضع الآخر مجازًا [٣].

ولا يبدو أن جمع السلامة هو السائد في الاستعمال اليومي في سكاكا -كما مَرّ سابقًا-بل إن المتحدث لَيعزف عن استخدامه ويلجأ إلى جمع التكسير بناء على قواعد خاصّة يرتضيها المتحدث والمستمِع على حدٍّ سواء، ومعلوم أَن جموع التكسير أَكثرها محتاج إلى السماع، وقد يغلب بعضها في بعض أَوزان المفرد [٤]، وقد يعمد إلى إبدال صيغ التكسير فيستعمل صيغة بدلا من صيغة، وتبدو في هذا التبدل مخالفة واضحة للفصيحة، وسأذكر فيما يلي بعضًا من الشواهد والأمثلة التي تبين مدى الخروج على الفصيحة أو الالتزام بها، وأبدأ بذكر أسماء القبائل التي تسكن في سكاكا:

المفرد	خالدي	عْنِزي	شمّري	سرحاني	عْتيبي	رْويلي	شَراري	فْهيقي	درعاني
الجمع	خَوَالْدَه/ خَوَالِد	عْنوز/ عْنِزيين	شِمامْرَه	سَراحين/ سرحانيين	عِتْبان	رْوَلَه /رويليين	شرارات	فْهيقات	دِراعين

ومما خالف الفصيحة في التكسير أيضًا:

العاميّة	أثامي	أسامي	خِرفان	قِرصان	سْنُون	عوايِل	حَيَايَا	بَعَارين	نْيَاق	عِمدان

---

[١] انظر: الإستراباذي، محمد بن الحسن،(ت:٦٨٦ه/١٢٨٧م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٢، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٩٥-١٩٧٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢ ص ٦٦

[٢] انظر: برجشتراسر، ج، (ت:١٣٥١ه/١٩٣٢م) **التطور النحوي للغة العربية**، ج١، أخرجه وصححه: رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤-١٩٩٤، ص ١١٢

[٣] انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت:٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، ج٤ ص ١١٤

[٤] انظر: الإستراباذي، **شرح الشافية**، ج٢ ص ٨٩

	(ثُم = فم)	(اسم)	(خاروف)	(قرص)	(سِنّ)	(عائلة)	(حَيّة)		(ناقة)	
الفصيحة	أفواه (أصلها فوه) [١]	أسماء	خِراف	أقراص	أسنان	عائلات	حيّات	أباعِر- بُعْران - أبعِرة [٢]	ناقات	أعمدة

والظاهر مما سبق أن التكسير ليس له ضابط محدد أو ليس له صيغ محددة يمكن القياس عليها، بل مرجع ذلك السماع، وذلك أن ما يفترض أن يكون موافقًا للفصيحة تجد المتحدث يستعمل وزنًا بعيدًا عن الوزن المنشود، أو يخرج من جمع السلامة بنوعيه إلى جمع التكسير، في مثل عازب حيث يلاحظ اختفاء صيغة عازبون/ عازبين من الساحة اللغوية وإحلال صيغة عُزّاب محلها، ومثلها خادِم لا يُرى لها إلا خَدَم، ومثلها: في جمع بِسَّة (هرّة) اختفت صيغة الجمع بسَّات وحلت محلّها صيغة الجمع بْسَاسَة.

ويلاحظ على المتحدث أنه يعمل على تغيير بعض الحركات ولا سيّما تسكين بعض الأحرف؛ ليتلاءم وطبيعة اللهجات التي يغلب عليها السكون في كثير من الحروف، أو استحداث صيغة جديدة والعزوف عن الصيغة الأصلية، كما في شِفَّه (حسب نطقها في سكاكا) فإنها تجمع على شِفايف (الأصل شَفَة شِفاه).

ومما يلحظ في صيغ الجمع حذف أول الصيغة إذا كانت مبدوءة بالهمزة ومن ذلك قولهم في جمع عمّ: عَمام بدلا من أعمام، ومثلها: خال خَوال بدلا من أخوال، وكذلك خَوِي تجمع خْوِيَا، وبصيغة الإضافة كما في خْوِيَاك أو خَوِيّي أو غير هذين الضميرين، وتجمع كلمة "ذراع" بحذف الهمزة أيضًا على ذِرْعان بدلا من أذرعه، في مثل قولهم: شَمِّر عن ذِرعانك، وقد تسقط الهمزة إذا وقعت في وسط الكلمة كما في راس وجمعها روس، حيث حذفت من المفرد والجمع معًا.

المبحث الثاني: الصيغ الاسمية.

المطلب الأول: تغيير حركات البناء في المفرد والجمع.

---

[١] انظر: الإستراباذي، **شرح الشافية**، ج٢ ص ٦٦

[٢] انظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت:٣٧٠ه/٩٨٠م)، **تهذيب اللغة**، ٨ج، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، (بعر)، ج٢ ص ٢٢٩ ، وينطق أهل سكاكا مفرد الكلمة "بِعِير" بكسر الباء، ونسب الأزهري هذه الظاهرة إلى تميم.

ليس المقصود هنا حصر الكلمات أو المفردات التي يتحدث بها أهل سكاكا، ولكن المقصود هو التنبيه على بعض الظواهر اللغوية التي تنتشر بينهم في حديثهم اليومي، وتبيان مدى العلاقة بين الصياغة الصرفية لتلكم المفردات وَفق الضوابط اللغوية الفصيحة، وبين الآلية التي تَتمّ فيها صياغة المفردة وفق الاستعمال العامي، ومما يلاحظ في هذا أن العامية قد سايرت العربية الفصيحة في الأعمّ، ولكنها خرجت (العاميّة) عن القواعد الفصيحة في ضبط الاسم المفرد، أو الجمع ولم تلتزم الضوابط أو القواعد التي اعتمدتها العربية الفصيحة في كثير من المفردات، ويبدو ذلك جليًّا في مثل: حْصَان وجمعها حِصِن، وطِيْرْ (تفخيم الياء وتقليل الكسر بما يشبه الفتح) ومثلها خِيْلْ، ورِغِيْفْ، وقُرْصْ (هذه الكلمة تلفظ مكسورة عند كبار السن أما الشباب فينطقونها بضم القاف والكبار عامة لا يستخدمونها. وفي سكاكا نوع من الأكلات اسمها قِرصَانْ)، وقِبِيْلَة، ونْخَلَة (مع تفخيم اللام)، وشِفَّة، يَدْ (إِيْدْ)، رِجِلْ، إِذِنْ، بِتِيْمْ، مِطَرْ، قِتِيْلْ (تكاد تختفي من الاستعمال اللغوي ويحل محلّها مقتول)، وخاروف، وطْيُورْ، ومْطار، وخْيُولْ، وقِبَايِل، ونْخَلات ونَخَلْ، وإسِم، وإِثْمْ، وشِفَّة، وبِتْمَانْ.

أمّا المفردات الموافقة للفصيحة فهي أكثر من أن تحصى، ولكنا سنكتفي بذكر بعض منها وتُسمع غالبًا في الاستعمال اليومي، من مثل: خَادِمْ/ خَادِمة (ويستخدم بعض الأفراد كلمة: عَامِلْ للذكر وخَدَّامَة للأنثى)، وأَقْرَاصْ، ومن الكلمات المستعملة في آنية البيت: خوصيّة: بمعنى السكّين، ويشيع استعمال عبارة" شَطَّرت الخواصِي (كناية عن الحِدّة)"، وصينيّة إلا أن جمعها لا يسلم من التغيير إذ يقال: صِياني، وكاسة (بتأنيث المفردة مع حذف همزة الألف وأصلها كأس)، وملعقة وملاعق، وكوب وأكواب، و رَكْوَة وركوات (إناء لغلي القهوة التركية، بينما تستعمل كلمة قُمْقُم لغلي القهوة العربية)، ومن الزينة كلمة: خَلخال (تغليظ اللام الأولى) وجمعها خَلاخِل (تغليظ اللام).

المطلب الثاني: التصغير.

التصغير إنَّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فُعَيْلٍ، وفُعَيْعِلٍ، وفُعَيْعِيلٍ، فأمَّا فُعَيْلٌ فَلِما كان عدّة حروفه ثلاثة أحرف، وهو أدنى التصغير، لا يكون مصغَّرٌ على أقل من فُعَيْلٍ، وذلك نحو قُييسٍ، وجُميلٍ، وجُبَيْلٍ. وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف [١].

ينتشر التصغير في الأسماء بشكل كبير ولافت في الاستعمال في سكاكا، ويكثر في أسماء الأعلام، ويكون التصغير بإضافة الياء في الاسم المراد تصغيره من مثل: هديب، وعْزَيِّز، كرَيِّع، مْنيزِل، كريِّم، زميِّم وجمعها زميمات، وبريصاني ويجمع على بريصانيات بالتصغير أيضًا، ويكون بقلب الألف

[١] سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت:١٨٠هـ/٧٩٦م)، **الكتاب**، ٤ج، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨-١٩٨٨، ج٣ ص ٤١٥

واوًا مع الياء في مثل: ضويحي، وقويرة (منطقة معروفة باسم قويرة الحصانية) وقد تكون الواو أصلية في مثل: طوير (محاذية لسكاكا) وبجانبها أيضًا صْوير، وطويق.

المطلب الثالث: اسم المكان.

تصوغ العربية اسم المكان من الفعل على وزن مَفعَل، بفتح العين في مثل: مَلعَب، مَدرَسَة، مَزرَعة، قال سيبويه: أَمّا ما كان من فَعل يَفعِل فإن موضع الفعل مَفْعلٌ، وذلك قولك: هذا محبسنا، ومضربنا، ومجلسنا، كأنهم بنوه على بناء يفعل، فكسروا العين كما كسروها في يفعل [١].

أمّا في سكاكا فإن الصياغة يصيبها شيء من التحريف في حركة الحرف الأول "الفاء" إذ يُلزمونه حركة الكسر فيقال: مِقبرة، ومِدرسة، ومِزرعة، ومِنجرة، ومِغسلة، ومِحددة، ...

المطلب الرابع: التذكير والتأنيث في بعض الكلمات.

شاع استعمال بعض الكلمات مذكرة عند قبيلة عربية، ومؤنثة عند قبيلة أخرى، وكان الفرق في التذكير والتأنيث باديًا بين قبائل الحجاز وقبائل تميم، ومن هذه الكلمات التي ذكرتها بطون كتب اللغة [٢]: التّمر والبُرّ والشعير والذهب، والبُسْر، وكلها مذكر عند قبائل تميم، ويسبقها ضمير المذكر فيقال: هو التّمر، وهو البُرّ، وهكذا في بقية المفردات، في الوقت الذي عاملت فيه قبائل الحجاز هذه المفردات وأشباهها معاملة المؤنث، واستعملت معها الضمير المؤنث هي، فيقولون: هي التَّمر، وهي البُرّ وهي الشعير[٣]، وقد تبين للباحثَين أن أهل سكاكا يعاملون هذه الكلمات وأشباهها معاملة قبائل تميم في تذكيرها، ومخالفتها قبائل الحجاز.

وتستعمل قبيلة السرحان ولا سيَّما الذين يعيشون في حيَّي: الشلهوب والمطر في سكاكا، الحركات في التفرقة بين المذكر والمؤنث في آخر الكلمة، فيجعلون الضمة علامة للمذكر، والفتحة علامة للمؤنث، ومن ذلك: بيتُ+ه = بيتُه ... للمذكر، وبيتَ+ه = بيتَه... للمؤنث، ومثلها: حقُّه... للمذكر، وحقَّه ... للمؤنث، وفي الصيغة الفعلية أيضًا في مثل: اضرُبُ+ه = اضربُه... للمذكر، واضربَ+ه = اضربَه... للمؤنث، في الوقت الذي وافقت فيه بقية القبائل العربية الفصيحة في الاستعمال، بإضافة ضمير المؤنث مع الالتزام بحركة الفتح في حالة المذكر، والسكون مع المؤنث، فيقولون: بيتَ+ه= بيتَه ...للمذكر، وحقّتَه ... للمذكر، وصْحَنَه أيضًا، ويقال فيما يتعلق بالمؤنث: بيتْ+ها = بيتْها، وحقُّها، وصحنْ+ها= صحنْها

---

[١] سيبويه،**الكتاب**،ج٤ ص ٨٧

[٢] انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها"**، ٢ج، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨-١٩٩٨، ج٢ ص ٢٧٧

[٣] انظر: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، ج٢ ص ٢٧٧

المطلب الخامس: الزيادة والنقصان.

أضافت لهجة أهل سكاكا بعض الأحرف على بعض الكلمات إضافة تمييزية نوعًا ما عن المذكر ففي العربية الفصيحة نجد أن ضمير المؤنث مكسور عند اتصاله بالفعل الماضي في مثل: رميتِ، وكتبتِ وفعلتِ، وقد يتعدى إلى المفعول به إذا كان ضميرًا متصلا من دون أي تغيير، فيقال: رميتِهِ، وكتبتِه، وفعلتِه، لكن الملاحظ أن العامية عملت على إضافة حرف (الياء) بعد التاء، أو يمكن القول بصيغة أخرى إن العامية عمدت إلى مدّ الحركة (الكسرة) وجعلها (ياء)، وقد عرفت باسم مطل كسرة تاء المخاطبة، ويكون نطق الكلمات السابقة بناء على هذا التغيير كالتالي: رميتِيه، وكتبتيه، وفعلتيه، ونسبت هذه الظاهرة إلى عديّ الرّباب [١]، وبعض قبائل ربيعة كانت تطيل الفتحة والكسرة على حدٍّ سواء في مثل: رأيتكا ورأيتكي، ويرجح الجندي أن الذين كانوا يمطلون الحركة من ربيعة هم الذين تحضّروا منها بحضر الحيرة، كإياد والنّمر [٢].

وقد تزاد بعض الأحرف في غير هذا من مثل: رَجل التي يشيع بدلا منها كلمة: رجّال بتشديد الجيم وزيادة الألف؛ وكان التشديد لازمًا لتمييز الكلمة عن الجمع: رجال، وفي هذا مخالفة للعربية الفصيحة.

وقد عملت العامية على حذف (نقصان) بعض الأحرف في نطقها لبعض الكلمات؛ نوعًا من الاختصار أو التخفيف، في مثل: عطيته بدلا من أعطيته، وكَلَيْت بدلا من أكلت، وشَريت بدلا من اشتريت، وقد تعمل العامّية على تخفيف النطق بإبدال الحرف المضعّف ياء في مثل: مددت، فيقال مدِّيت، وحططت فيقال: حطيت، وشددت فيقال: شدّيت، وعددت، يقال: عدّيت، ويظهر النقصان في نطق أيام الأسبوع عند بعض الأشخاص فيقولون: الحَدّ بدلا من الأحد، والثّنين بدلا من الاثنين، والثُّلِثا بدلا من الثلاثاء، وسمعت بعضهم ينطق الرّبوع و الأربع بدلا من الأربعاء، فيكون فيها نقص وإبدال، ويشيع عند كبار السن حذف الراء في كلمة أريد ومشتقاتها تريد- تريدين، فيقولون: وِش تِيد؟ وش تيدين؟

المطلب السادس: تسكين الضمائر.

الضمائر في العربية الفصيحة مبنيّة، ويختلف بناء الضمائر حسب نوعها، فمنها ما هو مبني على الفتح، ومنها مبني على السكون،

---

[١] انظر: الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربية في التراث**، ٢ج، ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٨٣، ج٢ ص ٧٠٧ ، الرَّباب: حلف قبائل: عدي وتيم وثوْر وأشيب.

[٢] انظر: الجندي، **"اللهجات العربية**، ج٢ ص ٧٠٨

وآخر مبني على الكسر، أو الضم، والضميران: هو وهي في العربية الفصيحة مبنيان على الفتح فيقال: هوَ وهِيَ، إلا إن قبائل أسد وقيس نطقت هذين الضميرين بالبناء على السكون فقالت: هُوْ وهِيْ [١]، ومما يستشهد به على ذلك قول الشاعر [٢]:

وركضك لَوْلَا هُوْ لقيتَ الَّذِي لَقَوا	فأصبحتَ قد جاوزت قومًا أعاديا

وقول الآخر [٣]:

إنَّ سَلمى هي التي لو تراءت	حبذا هِيْ من خُلَّةٍ لَو تُحَابي

وهذا الحال سارت عليه العامية في سكاكا، إذ يُسمع نطقهما بالبناء على السكون.

وذهب البصريون إلى أن الضمير الكلمة جميعها في "هو وهي"، وذهب الكوفيون إلى أن الضمير فيهما هو الهاء فقط، وأما الواو والياء فهي للإشباع [٤]؛ وحجتهم (الكوفيون) أن حرفي الواو والياء يحذفان في المثنى والجمع[٥]، ويرى الفرّاء أن الأصل هو الهاء فحسب، ويضاف لها الواو المشدّدة؛ ليصير الضمير ثلاثيًا[٦]، محتجّا بنطقه مشدّدا عند همدان [٧]، وربما يكون هذا هو سبب تسكين الواو أو الياء في اللهجات التي تسكنهما، أي أنهما حرفا إشباع.

المطلب السابع: أدوات التعريف.

أضافت العربية الفصيحة سابقة(أل) على النكرة، وباتت هذه السابقة ملمحًا تمييزيًا بينها وبين المعرفة، وكان شأن العربية في ذلك هو شأن بقية شقيقاتها الساميات، إلا إن العربية تمايزت عن شقيقاتها بقدرتها على الاحتفاظ بهذه السابقة، والاحتفاظ بالملمح التمييزي بين النكرة والمعرفة – كما ذكرت سابقًا،

---

[١] انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ٥ج، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨-١٩٩٨م، ج١، ص ٢٠٤؛ ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢ه/١٢٧٤م)، **"شرح تسهيل الفوائد"**، ج ٤، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، ط٢٠، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠-١٩٩٠، ج ١، ص ١٤٤

[٢] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج١ ص ٢٠٤؛ ابن مالك، **"شرح التسهيل**، ج ١ ص ١٤٤، والبيت لعبيد بن الأبرص الأسدي.

[٣] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج١ ص ٢٠٤؛ ابن مالك، **"شرح التسهيل** ، ج ١ ص ١٤٤

[٤] انظر: الأزهري، خالد بن عبد الله، (ت:٩٠٥ه/١٤٩٩م)، **شرح التصريح على التوضيح**، ٢ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١-٢٠٠٠، ج١ ص ١٠٤

[٥] انظر: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع**، ج١ ص ٢٠٣

[٦] انظر: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع**، ج١ ص ٢٠٣

[٧] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج١ ص ٢٠٤؛ ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج ١ ص ١٤٤

وحين نطالع في كتب الساميات نجد أن الساميات قد فقدت قدرتها في الاحتفاظ بالملمح الدلالي [١]، رغم تنوع أدوات التعريف في اللغات السامية، وتغيّر مواقعها، فما نجدها سابقة في لغة، نجدها لاحقة في لغة أخرى. ففي الوقت الذي عُرفت السابقة (ال) في العربية الفصيحة، عُرفت السابقة (ها=ha) أو (هان=han) أو (هل=hal) في العبرية [٢]، وعرفت السابقة (ام) في قبائل طيء والأزد، وقبائل حِميَر في جنوب الجزيرة العربية [٣]، كانت (النون) لاحقةً في العربية الجنوبية، و(الألف الممدودة) في الآرامية [٤]. وقد تعددت آراء العلماء في أي الأدوات هي الأصل، فمن قائل هي (ها) وآخر قائل هي (ال) [٥]، بل رجّح بعضهم أن (أل) ليست أصلية، وإنما أصلها(هل) كما هي الحال في العبرية؛ اعتمادًا على أكثر من سبب منها [٦]: وجود عنصر (الهاء) الإشاري في اللغات السامية، واستعمال (الهاء) بدلا من (أل) في اللحيانية، ووجود (ام) للتعريف في قبائل عربية، وأن التبادل بين الهاء وأل في العربية ظاهرة معروفة كما في :هيا وأيا، وهنار وأنار، وأراق و هراق،...، وما زالت (هل) مستعملة في لهجة أهل سكاكا بديلة عن (ال) في كثير من الكلمات المسموعة في الحديث اليومي في مثل: هاليوم، وهالحين، و هالكرسي، هالساعة، هالباب، ناوليني هالصّحن، عَطني هالتمر، ...، وأمثلة أخرى كثيرة تسمع على كافة الألسنة: صغارًا وكبارًا، ذكورًا وإناثًا، ويبدو أن استعمال الأداة(هل) ليس مختصّا بأهل سكاكا فقط، بل هو عند قبائل عربية متعددة كما ذكرت سابقًا، وتستعمل الهاء للتعريف في لهجات عربية حديثة في الأردن، ومصر، وبعض بلاد الشام، ويبقى التساؤل فيما إذا كانت أداة التعريف هذه من بقايا اللغات القديمة؟ أو هي من التطور الذي طرأ على هذه اللهجات؟ رغم قناعة الباحثين أن هذه الظاهرة(هل) قديمة وليست متطورة؛ نظرًا لوجودها في اللحيانية وهي من العربية البائدة، واستمرارها في اللغات السامية، واللهجات العربية الحديثة.

المبحث الثالث: الأفعال

المطلب الأول: إلحاق علامتي التثنية والجمع

---

[١] عمايرة، إسماعيل أحمد، **خصائص العربية في الأسماء والأفعال**، ج١، ط١، دار الملاحي، إربد، ١٤٠٨-١٩٨٧، ص ٦٩

[٢] عبد التواب، رمضان،(ت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ،ج١، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧-١٩٩٧، ص ٢٤١؛ عمايرة، **خصائص العربية**، ص ٦٩

[٣] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة** ، ص ٢٤٥

[٤] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٢٤٢

[٥] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٢٤١؛ عمايرة، **خصائص العربية**، ص ٦٩

[٦] انظر: عمايرة، **خصائص العربية**، ص ٧٠-٧١

ظهرت في الساحة اللغوية الفصيحة طريقة للتخاطب في استعمال الفعل إذ جُرّد من علامات التثنية أو الجمع، ولم تقبل هذه الطريقة إلا بعلامة التأنيث المفردة، وبناء على هذا فإن الفعل سَيَلزم حالة واحدة: مفردًا ومثنى ومجموعًا فيقال: قام الرَّجل، وقام الرَّجلان، وقام الرّجال، قال ابن مالك [١]:

وَجَرِّد الفعل إذا ما أسنِدا	لاثنين أو جَمْع "كَفَازَ الشُّهدا

وكانت تلكم الطريقة هي الأعمّ الأغلب في الساحة اللغوية الفصيحة، أمّا إذا لحقت بالفعل علامة للمثنى أو الجمع، فإنها لن تكون كذلك، بل هي ضمائر تثنية أو جمع تلحق بالفعل، في مثل: قاما الرّجلان، وقاموا الرجال، بَيْد أن الاستعمال المتوارث شفهيًّا وكتابيًّا عبر اللهجات في البلاد العربية المختلفة قديمًا وحديثًا يؤكد وجود طريقة ثانية استعملتها بعض العرب في إلحاق علامتي التثنية والجمع على الفعل، وليست ضمائر كما مرّ سابقًا، قال ابن مالك [٢]:

وقد يُقال: سَعِدا وسَعِدوا	والفعل للظاهر -بَعْدُ- مُسنَد

وبهذه الثانية نزل بعض آي القرآن الكريم، وبعض الحديث النبوي الشريف، وبعض أشعار الشعراء العرب الذين كانوا من قبائل متعددة، قال السهيلي: ألفيتُ في كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة [٣]، وذكر ابن يعيش أنها لغةٌ فاشيةٌ لبعض العرب، كثيرةٌ في كلام العرب وأشعارهم [٤]، وقَلَّلها سيبويه عندما ذكرها حكم عليها بعد ذكرها، قال: واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومُك وضرباني أخواك، فشبَّهوا هذه بالتاء التي يظهرونها في: قالت فلانة فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، كما جعلوا للمؤنث علامة، وهي قليلة [٥]"، وأوَّلَ الشواهد التي جاءت عليها، وتَبِعه جمهور النحاة في التأويل، ومن الشواهد على كثرتها وانتشارها بين القبائل ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:" ثم عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم"[المائدة:٧١]، وقوله تعالى:" وأَسَرُّوا النَّجوى الذين ظَلَموا"[الأنبياء:٣]، ومما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم: يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ"[٦]، ومن النثر أيضًا ما

---

[١] المرادي، حسن بن قاسم، (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، ج٣، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨-٢٠٠٨، ، ج٢ ص ٥٨٥

[٢] المرادي، **توضيح المقاصد**، ج٢ ص ٥٨٦

[٣] المرادي، **توضيح المقاصد**، ج٢ ص ٥٨٦

[٤] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٢ ص ٢٩٦

[٥] سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص ٤٠

[٦] ابن مالك، مالك بن أنس، (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م) **الموطّأ**، ج ٢، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج١ ص ٢٢١، رقم الحديث:٥٦٧

جاء في حديث الحسن البصري عن طالب العلم:"... وأعمَدَتاهُ رِجلاه"[١] أي صيَّرتاه عميدًا، وفي حديث وائل بن حجر في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قوله:"فَلَمَّا سَجَدَ وَقَعَتَا رُكْبَتَاهُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ كَفَّاهُ"[٢] وشاعت هذه الطريقة على ألسنة الشعراء الطائيين من أمثال عمرو بن ملقط الطائي [٣] القائل:

أَلْفِيَتَا عيْناكَ عِندَ القفَا	أَوْلَى فَأَوْلى لك ذا واقِيَة

بدلاً من أُلْفِيت عيناك، وقد كثرت هذه الظاهرة في شعر أبي تمام – وإن كان من المولّدين-إلا إن كثرتها في شعره يدل على وجودها في لغته، ومما جاء في شعر أبي تمام، قوله [٤]:

وَغَدًا تَبيّنُ كيف غِبُّ مدائحي	إنْ مِلنَ بي هِمَمِي إلى بغدادِ

بدلاً من: مالت بي هِمَمي، وورودها في الشعر دليل على الشيوع، ولا سيَّما أن الشاعر يقتفي ما شاع في اللسان، وكثر استعماله في اللغة، فيُدخِله في شعره، وقد عُزيت هذه الظاهرة إلى الطائيين كما نُسبت إلى بعض أزد شنوءة [٥]، وبني الحارث بن كعب [٦]، وقد شاعت هذه الظاهرة عند الفرزدق، وهو تميمي، في مثل قوله [٧]:

ولكن دَيَافِيٌّ أبوه وأمّه	بِحَوْران يَعصِرن السَّليطَ أقاربُه

أي: يعصر أقاربه، كما وردت في قول القرشيين على لسان الشاعر عبيد الله بن قيس الرّقيات [٨]:

تولّى قِتالَ المارِقينَ بِنفسِه	وقد أسلماهُ: مُبْعَدٌ وحميمُ

بدلا من أسلمه مبعد وحميم، وجاء على لسان محمد بن عبد الله العتبي القرشي [١]:

---

[١] ابن الأثير، المبارك بن محمد، (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمد محمود الطناحي، ط١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩-١٩٧٩، ج٣ ص ٢٩٧

[٢] أبو داوود، سليمان بن الأشعث، (ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن أبي داوود**، ٤ج، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج١ ص ٢٥٤، رقم الحديث ٧٣٦

[٣] الأزهري، **شرح التصريح**، ج١ ص ٤٠٤

[٤] التبريزي، يحيى بن علي، (٥٠٢هـ/١١٠٩م)، **شرح ديوان أبي تمام**، تقديم وفهارس: راجي الأسمر، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٤، ج١ ص ٢٩٨

[٥] ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **(ت:٧٦١هـ/١٣٦٠م)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"**،ج ٤، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢ ص ٩٦

[٦] ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢ ص ٨٠

[٧] سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص ٤٠، ديافي: نسبة إلى دياف، من قرى الشام، تنسب إليها الإبل والسيوف، السليط: الزيت الجيد، انظر: الفرزدق، همام بن غالب، (ت:١١٤هـ/٧٣٢م)، **ديوان الفرزدق**،ج١، شرح: علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧- ١٩٨٧، ص ٤٤

[٨] الأزهري، خالد، **شرح التصريح**، ج١ ص ٤٠٦

رأيْنَ الغواني الشيبَ لاح بِعارضي	فأعرَضْنَ عَنِّي بالخدودِ النَّواضرِ

أي: رأت الغواني، وجاء على لسان أمية بن أبي الصّلت الثقفي [٢]:

يلومونَنِي في اشتراء النَّخيـــــ	ـــــلِ أهلي فكلّهُم يَعذِلُ

بدلاً من يلومني أهلي، وورد على لسان عروة بن الورد العبسي[٣]:

دَعِيني لِلغِنى أسْعَى فَإنّي	رأيتُ النَّاسَ شَرُّهم الفَقِيرُ
وأبْعدُهم وأهونُهُم عليهم	وإنْ كانَا لَه نَسَبٌ وَخِيْرُ

أي: كان له نسب وَخِير، وورد في شعر مجنون ليلي العامري [٤]:

ولو أحدقوا بي الإنس والجن كلهم	لكي يمنعوني أن أجِيكِ لَجِيتُ

أي: ولو أحدق الإنس والجِنّ، وقد شاعت هذه الظاهرة عند غير هؤلاء الشعراء، ومن هذا المقدَّم يتضح أنها منتشرة بين القبائل العربية قديمًا، وانتقلت إلى القبائل العربية حديثًا، وبالمقارنة مع اللغات السامية يذكر العلماء أن هذه الظاهرة قديمة قدمة اللغات أنفسها، فهي موجودة في الآرامية وفي العبرية وفي الحبشية[٥]، وهذا يؤكد أن هذه الظاهرة طبيعية في الاستعمال اللغوي، لكن العربية الفصيحة اختارت عدم إلحاق علامتي التثنية والجمع على الفعل، وبالتالي فإن الظاهرة الثانية لن تصل إلى مرتبة الفصيحة رغم شيوعها وكثرتها، وقد وجد البحث أن إلحاق علامة التثنية والجمع في الاستعمال اللغوي في سكاكا ظاهرة طبيعية في الحديث اليومي، وتُعَدّ ملمحًا تمييزيا لغويّا لهم، ومن الأمثلة المنتشرة في أحاديثهم اليومية: سافروا الأهل، راحوا خوياك للبَرّ، خدعوك الناس، وأمثلة غير هذا كثيرة جدًا أصعب من أن تُحصى.

المطلب الثاني: ثبوت نون الفعل المضارع.

معلوم أن المضارع في العربية الفصيحة تتناوبه حالات الرفع والنصب والجزم، وتتناوب الحركات الإعرابية الأصلية والفرعية في شغل مواقعها حسب حالة الإعراب للفعل، إلا أن الفعل في عامية سكاكا يلزم حالة واحدة في الخطاب اليومي هي الرفع بثبوت النون سواء أكان الحديث خاصّا بالمذكر أو المؤنث في المثنى والجمع، والمفرد المؤنث، ما عدا المفرد المذكر فإنه يجرد من النون، فيقال: تروح

---

[١] يعقوب، إميل بديع، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، ج١٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧-١٩٩٦،ج٣ ص ٥٠٠، البيت بلا نسبة في أكثر من كتاب، انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢ ص ٨٣

[٢] الأزهري، خالد، **شرح التصريح**، ج١ ص ٤٠٤

[٣] الأزهري، خالد، **شرح التصريح**، ج١ ص ٤٠٦

[٤] ابن الملوح ، قيس "مجنون ليلى"، (ت:٦٨هـ/٦٨٨م)، **ديوان مجنون ليلى**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط١، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧١، ص ٦٨

[٥] انظر: عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص٣٠٠-٣٠١

معي، تمشي معي... وهكذا، أما فيما يتعلق بغيره فإنه يقترن بالنون رفعا ونصبا وجزمًا، فيقال في خطاب المؤنث المفرد: تروحين... تمشين... تجلسين... وهكذا، وفيما يتعلق بالمثنى فإنه يعامل معاملة الجمع في إثبات النون، فيقال لاثنين مثلا: تروحون، تدرسون، تيجون (من الفعل جاء)، ولا تظهر صيغة المثنى مطلقًا (مذكرًا ومؤنثًا)، وفي صيغة الجمع يقال: تسهرون معانا؟ كيف تروحون البَرّ بالليل؟ أمس كنا جالسين بالمقهى، ويمكن التوضيح من خلال الجدول التالي:

المفرد المذكر	المفرد المؤنث	المثنى المذكر	المثنى المؤنث	الجمع المذكر	الجمع المؤنث
تْروح	تْروحين	تْروحون	تْروحِن	تْروحون	تْروحِن
تْنام	تْنامين	تْنامون	تْنامِن	تْنامون	تْنامِن
تاكل	تاكلين	تاكلون	تاكلِن	تاكلون	تاكلِن

والملاحظ أن أهل سكاكا يستخدمون علامتي الواو والياء للتفرقة بين المذكر والمؤنث ولا يستعملونها حركة إعرابية، ووظفت نون النسوة في المثنى والجمع، في مقابل نون الإعراب في المذكر: المثنى والجمع، وكأن الفعل لزم حالة واحدة هي ثبوت النون في جميع الصيغ المذكرة والمؤنثة، وكانت نون الإعراب ملمحًا تمييزيًا بين المفرد المذكر والمفرد المؤنث.

المطلب الثالث: زيادة الباء قبل أحرف المضارعة.

تزاد الباء في العربية مع الصيغ لتأكيد الكلام، وقد تزاد مع المبتدأ في مثل: " بحسبك ما قلت " ومع الخبر في مثل: "وما أنت بمسمع مَن في القبور"[فاطر:٢٢] ومع الفاعل في مثل: " كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع "، ومع المفعول به في مثل: " صبَّ بماء " ومع النفس في مثل جاء زيد بنفسه، ومع العين في مثل: حضر الأمير بعينه، وتزيد العامة في سكاكا الباء في حديثها في موضعين: الأول: لتأكيد المضارع، وكأن العامية زادتها شعورًا منها بأنها تزاد في الصيغ للتأكيد، فزادتها مع المضارع لتأكيد وقوعه في الحال، في مثل قولهم: بَاكتب، بَادرس، بنكتب، بندرس.

والثاني للدلالة على الاستقبال وهو قليل، وكأن الباء حلّت محل السين أو سوف التي تدخل على المضارع في العربية الفصيحة، فيقال مثلا: بروح الجامعة، أي سأروح، وبمشي السوق، أي: سأمشي أو سوف أمشي، ...، إلا أن الصيغة الأكثر انتشارًا للدلالة على الاستقبال، هي إضافة كلمة سابقة للفعل مثل: أبي أو أريد أو ما أشبههما فيقال مثلاً: أبي أروح الجامعة.

المطلب الرابع: دخول ما على الفعل المضارع

مما تدخله العامية في سكاكا على المضارع للحث عليه " ما "، فيقال: " ما تجلس، وما تسمعين، ما تِقْدُرون تِحترون شوي غَدينا (إغْدِينا= تنتظرون) نيجي مِعْكُم" إلى غير ذلك من استعمالات للحرف " ما " مع المضارع. و "ما" هذه أصلها "أَمَا" التي تدل على الحث على أداء الفعل والحضّ عليه وقد حَذَفت منها العامية الهمزة تسهيلا، وحذفها كثير. وأصل العبارات السابقة: أما تجلس، وأما تسمعين، وأما تقدرون على الانتظار قليلا حتى نذهب معكم، إلى غير ذلك مما تحرفه الألسِنة.

المطلب الخامس: المبني للمجهول

تظهر صورتان للفعل في العربية الفصيحة هما: المبني للمعلوم والمبني للمجهول، وأفردت العربية صِيغًا خاصة بالمبني للمجهول من نحو: فُعِلَ، وفُعِّل، واستَفْعَل، وفُعْلِل [١]، أمّا في عامية سكاكا فإن الملاحظ هو اختفاء صورة البناء للمجهول الفصيحة، وظهور صيغة انْفَعَل واسم المفعول بدلا منها مع إضافة حرف النون بعد الميم المكسورة مباشرة، فيقال: مِنْخَبِز، مِنْطَحِن، مِنْجِرح، مِنْكِسِر، وهذه الصيغة هي الدارجة في الاستعمال اليومي للدلالة على البناء للمجهول؛ وهذا بسبب التقارب الكبير بين أوزان المطاوعة في العربية والبناء للمجهول، فوَزن" انْفَعَل" من أوزان المطاوعة وهو قريب جدًا من البناء للمجهول، فإذا قلنا: كَسرتُ الزجاجَ فانكسَر، بصيغة المطاوعة مع البناء للمعلوم يتضح مدى التقارب إذا حوّلناه إلى البناء للمجهول: انكسَر الزجاج، وهذا شأن عام في اللغات السامية التي تستعيض عن المبني للمجهول بصيغ المطاوعة [٢]؛ لعدم وجود صيغ خاصة بالمبني للمجهول في تلكم اللغات، ما عدا العربية التي عرفت أوزانًا عديدة للمطاوعة وللبناء للمجهول، أمّا ما يستغرب في لهجة أهل سكاكا فهو إعمال وزن اسم المفعول المكسور الميم للدلالة على البناء للمجهول.

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- وافقت اللهجةُ العربيةَ الفصيحة في عدد من صيغ البحث، وخالفتها في صيغ أخرى عَمَدت في صياغتها إلى قوانين خاصة بها.
- بدَت العلاقة جليّة بين اللهجة وبين اللغات السامية التي كانت في المنطقة (الآرامية والنبطية)، أو المجاورة لها (في العراق).
- عدم الأخذ عن أهل سكاكا من اللغويين القدامى كان له ما يبرره.

---

[١] عمايرة، **خصائص العربية**، ص ٣٣

[٢] عمايرة، **خصائص العربية**، ص ٣٣

- أسهمت الدراسة في توضيح بعض الظواهر.

المصادر والمراجع.

١- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، (١٣٩٩-١٩٧٩)"النهاية في غريب الحديث والأثر"، (الطبعة الأولى)، لبنان، المكتبة العلمية.

٢- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، (١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م)، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، (الطبعة العشرون)، مصر، دار التراث.

٣- ابن مالك، أنس، (١٤١٢ه)"الموطّأ"، (الطبعة الأولى)، لبنان، مؤسسة الرسالة.

٤- ابن مالك، محمد بن عبد الله، (١٤١٠-١٩٩٠)، "شرح تسهيل الفوائد"، (الطبعة العشرون)، مصر، دار هجر للطباعة والنشر.

٥- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، (١٩٧٩م)، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، (الطبعة الخامسة)، لبنان، دار الجيل.

٦- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، (١٤٢٢-٢٠٠١م)، "شرح المفصّل للزمخشري"، (الطبعة الأولى)، لبنان، دار الكتب العلمية.

٧- أبو داوود، سليمان بن الأشعث، (دون تاريخ)،"سنن أبي داوود"، (دون طبعة)، لبنان، دار الفكر.

٨- الأزهري، أبو منصور محمد، (٢٠٠١م)، "تهذيب اللغة"، (الطبعة الأولى)، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

٩- الأزهري، خالد بن عبد الله، (١٤٢١-٢٠٠٠)، "شرح التصريح على التوضيح"، (الطبعة الأولى)، لبنان، المكتبة العلمية.

١٠- الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، (١٣٩٥-١٩٧٥م)، "شرح شافية ابن الحاجب"، (الطبعة الأولى)، لبنان، دار الكتب العلمية.

١١- برجشتراسر، (١٤١٤-١٩٩٤)"التطور النحوي للغة العربية"، (الطبعة الأولى)، مصر، مكتبة الخانجي.

١٢- بروكلمان، كارل "فقه اللغات السامية"، (١٣٩٧ه-١٩٧٧م) (الطبعة الأولى)، السعودية، منشورات جامعة الرياض.

١٣- التبريزي، الخطيب أبو زكريا، يحيى بن علي، (١٤١٤-١٩٩٤)، "شرح ديوان أبي تمام"، (الطبعة الثانية)، لبنان، دار الكتاب العربي.

١٤- الجندي، أحمد علم الدين، (١٩٨٣)،"اللهجات العربية في التراث"، (الطبعة الثانية)، ليبيا، الدار العربية للكتاب.

١٥- سيبويه، عمرو بن عثمان، (١٤٠٨-١٩٨٨) "الكتاب"، (الطبعة الثالثة)، مصر، مكتبة الخانجي.

١٦- السيوطي، جلال الدين، (١٤١٨-١٩٩٨)، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، (الطبعة الأولى)، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٧- عمايرة، إسماعيل أحمد، "خصائص العربية في الأسماء والأفعال"، (الطبعة الأولى)، الأردن، دار الملاحي، إربد- الأردن، ١٤٠٨-١٩٨٧.

١٨- الفرزدق، (١٤٠٧-١٩٨٧)،"ديوان الفرزدق"، (الطبعة الأولى)، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٩- مجنون ليلى، قيس، (١٩٧١)، "ديوان مجنون ليلى"، (الطبعة الأولى)، مصر، دار مصر للطباعة.

٢٠- المرادي، حسن بن قاسم، (١٤٢٨-٢٠٠٨)، "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك"، (الطبعة الأولى)، مصر، دار الفكر العربي.

٢١- مرعي، عيد: (٢٠١٢م)، "اللسان الأكدي"، (الطبعة الأولى)، سوريا، منشورات وزارة الثقافة.

٢٢- -"همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، (١٤١٨-١٩٩٨)، (الطبعة الأولى)، لبنان، دار الكتب العلمية.

عبد التواب، رمضان، (١٤١٧-١٩٩٧)، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، (الطبعة الثالثة)، مصر، مكتبة الخانجي.

٢٣- يعقوب، إميل بديع، (١٤١٧-١٩٩٦)، "المعجم المفصل في شواهد العربية"، (الطبعة الأولى)، لبنان، دار الكتب العلمية.